خطبة: البركة .. ماهي وما أسبابها؟

الخطيب: الشيخ يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

يطمع الإنسان وهو يسير في هذه الدنيا، أن يُوسّعَ له في رزقه وغناه ، لا سيما حين ينشغل الناس بالوضع الاقتصادي ، وحديثي اليوم عباد الله عن

سر ِِالغنى وأساسِ الخير وجوهر ِالسعادة ، أتدرون ماهو عباد الله ؟؟ إنها البركة ،،

نعم عباد الله البركةُ التي هي ثبوتُ النفع و الخير ِالرباني ،

فإنها إذا حلّت في قليل كثّر ، وإذا حّلت في كثير نفع، فهي النفع والخير والثمرة الطيبة،

لذلك جعلها الله تعالى صفةً لأنبيائه ، فقال جلّ وعلا عن عيسى عليه السلام " وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31 مريم) أي نافعا ومعلما للخير ...

وجعلها صفة لكتابه ، فقال سبحانه " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29 ص) ..

وجعلها صفة لمقدساته " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1 الإسراء) ...

البركة في الرزق -عباد الله- أن يتحقق فيه النفع والخير، فربَّ مالٍ قليل يحقق النفعَ والكفاية والأثر الطيب ما لا يتحقق في مال كثير،

والبركة في الأهل والولد هو الصلاح والإستقامة والبّر ،

وأما البركة في العلم فتظهر في الانتفاع منه وشيوعِ آثاره الطيبة في النفوس، وقبوله وانتشاره وإقبال الناس عليه ، ،

والبركة في الوقت والعمل أن يوفق المرء لتحقيق أعمالٍ هامةٍ وموفقة بوقت قصير ،

والبركة في الطاعات والقربات أن يُعان المرءُ لأداء عبادات قليلةِ الجهد عظيمةِ الأجر مقبولةٍ عند الله تعالى ويداوم عليها .

معاشر المؤمنين

أتدرون كيف نستجلب البركة؟ وكيف نستنزلها من ربنا الكريم؟  إن لها مفاتيح تفتح أبوابها وتستجلب خيراتها ،

أولها تقوى الله عز وجل، فهي مفتاح كل خير، وباب كل نفع ، قال تعالى: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض} [الأعراف:96]،

وعرف العلماء التقوى: بأن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

يخطأ من ظن أنه بالتحايل والغش والكذب سيُكّثر ماله ،، فإن الصدق في البيع والشراء وسائر المعاملات، من أسباب البركة، قال صلى الله عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» [رواه البخاري].

وثالثها قراءة القرآن: فإنه كتاب مبارك وهو شفاء لأسقام القلوب ودواء لأمراض الأبدان ، قال تعالى " وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82 الإسراء )

ورابعها اجتناب الشحِ والشرَهِ في أخذ المال: قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضي الله عنه: «يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع» [رواه مسلم].

وفقنا الله لما يحب ويرضى ورزقنا البر والتقوى، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

الصدقة من أسباب البركة فإنها مجلبةٌ للرزق كما قال تعالى: {وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين } [سبأ:39].

وفي الحديث القدسي: قال الله تبارك وتعالى: «يا ابن آدم َأنفق، أُنفق عليك» [رواه مسلم].

كما أن الاقتصاد وعدم التبذير والاسراف من أسباب البركة، قال صلى الله عليه وسلم " ما عال من اقتصد " أي لن يفتقر من أخذ بالاقتصاد والتوسط في الانفاق " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما "

ومن مفاتيحِ البركة البعدُ عن المال الحرام بشتى أشكاله وصوره، فإنه لا بركةَ فيه ولا بقاء قال تعالى {يمحق الله الربا ويربي الصدقات} [البقرة:276] وها نحن نرى الازمات الاقتصادية والمالية العالمية تترا بين فترة وأخرى لتؤكد هذا الوعيد الرباني.

أما الشكر والحمد لله على عطائه ونعمه فهو باب للبركة والمزيد قال تعالى {وسيجزي الله الشاكرين} [آل عمران:144]، وقال سبحانه {ولئن شكرتم لأزيدنكم} [إبراهيم:7].

تلك هي البركة عباد الله وهي ما ينبغي للمرء أن يتحراه، وتلك هي أسبابها وأبوابها رزقنا الله وإياكم البركة في أرزاقنا وأعمارنا وأهلينا